عَرَقهُ الشريف وطيب رائحته

صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٢٤ حتى الصفحة ٣٠

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

عرقه الشريف وطيب رائحته

كان من صفاته ﷺ : أنه طيِّب الرائحة وإن لم يمسّ طيباً ، ومع ذلك كان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات ، ليسنَّ ذلك لأمته

(١) أي : لم تحمل به في بقية حيض ، ولا حملت بغيره حالة رضاعه فيفسد رضاعه ـ كما في شرح المواهب .

فيتبعوه ، ولأنه حُبِّب إليه الطيب ، كما في الحديث الذي رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال : « حُبِّب إليَّ من دنياكم : الطيب والنساء ، وجُعلتْ قرَّة عيني في الصلاة » .

ومما يدل على أن طيب الرائحة كان صفة له ﷺ وهي أطيب الطيب كله ، وأن رائحته الزكية أطيب من النفحات العنبرية والمسكية : ما ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال : (ما شممتُ عنبراً قطُّ ، ولا مسكاً ، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ولا مسستُ شيئاً قط : ديباجاً ولا حريراً ألين مساً من رسول الله ﷺ) رواه الشيخان وغيرهما .

وفي رواية الترمذي : قال أنس : (ولا شممتُ مسكاً قطّ ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأنّ عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، ولا مسستُ دِيباجةً ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ) رواه مسلم .

وروى أبو نعيم والخطيب أن آمنة أم رسول الله ﷺ لما ولدته قالت : (ثم نظرت إليه فإذا هو كالقمر ليلة البدر ، ريحه يسطع كالمسك الأذفَر) .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ـ يعني : صلاة الظهر ـ ثم خرج إلى أهله وخرجت معه ،

فاستقبله ولدانٌ ـ أي : صبيان ـ فجعل ﷺ يمسح خدَّيْ أحدهم واحداً واحداً .

قال جابر : وأما أنا فمسح خدِّي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جُؤنة عطار[1] . رواه مسلم .

وفي(مسند)الإمام أحمد من حديث أبي جُحيفة: (أن النبي ﷺ توضَّأَ وصلى الظهر ثم قام الناس ، فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب ريحاً من المسك) ـ وأصل الحديث في الصحيحين .

فانظر يا أخي في هذه الأحاديث فإنها تدل دلالة واضحة على طيب رائحته طيباً ذاتياً محمدياً صِرفاً ، أكرمه الله تعالى به في جملة صنوف الإكرام والإنعام .

تطيُّب الصحابة بعرق النبي ﷺ وتبرُّكهم به

روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : (دخل علينا النبي ﷺ فَقَالَ[2] عندنا ، فعرِق فجاءت أمي ـ أُم سُلَيم بنت مِلحان ـ بقارورة[3] فجعلت تسلت العرق فيها ، فاستيقظ النبي ﷺ فقال :

---

(١) جؤنة العطار : بضم الجيم وهمزة بعدها وقد تخفف بإبدالها واواً ، وهي : سليلة مستديرة مغشاة كالسفط يجعل فيها العطار عطره .

(٢) أي : فنام وقت القيلولة وهي : نصف النهار .

(٣) وهي : إناء من زجاج يوضع فيه الطيب وقد يطلق على غير الزجاج .

« يا أم سُلَيم ما هذا الذي تصنعين ؟ » قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب) .

وروى مسلم أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : (كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها[1] وليست فيه ، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها ، فأُتِيَتْ فقيل لها : هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه ﷺ على قطعة أديم على الفراش ، ففتحت أم سُليم عتيدتها[2] فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، ففزع[3] النبي ﷺ فقال : « ما تصنعين يا أم سُليم ؟ » ، فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا . فقال : « أصبت » .

وروى مسلم عن أنس عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيَقيل عندها ـ أي : ينام في وقت القائلة ـ فتبسط له نِطْعاً فيقيل عليها[4] ،

---

(١) وكانت مَحرماً له ﷺ .

(٢) هو كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز عليها من متاعها .

(٣) أي : استيقظ من نومه .

(٤) قال الإمام النووي في شرحه على هذا الحديث : إنها كانت محرماً له ﷺ ، ففيه الدخول على المحارم والنوم عندهن اهـ . وقال أيضاً في (تهذيب الأسماء) : أم سليم : اختلف في اسمها ، فقيل : سهلة ، وقيل : رملة ، وقيل : أنيسة ، وقيل : رميثة ، وقيل : الرميصاء ، وهي بنت ملحان ـ بكسر الميم وقيل : بفتحها ـ وهي أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ لا خلاف في هذا بين أهل العلم ، ثم قال : وكانت أم سليم هذه وأختها =

وكان النبي ﷺ كثير العرق ، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ، فقال النبي ﷺ : « يا أم سليم ما هذا ؟ » قالت : عرقك أدوف[1] به طيبي ـ وفي رواية أحمد : فدعا لها بدعاء حسن .

وعن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي قالت : (كنا عند عتبة أربع نسوة ـ أي : زوجات له ـ فما منا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها ، وما يمسُّ عتبة الطيب إلا أن يمسّ دهناً يمسح لحيته ، ولهو أطيب ريحاً منا ، وكان إذا خرج إلى الناس قالوا :

= خالتين لرسول الله ﷺ من جهة الرضاع ، وكانت من فاضلات الصحابيات اهـ .

فلا ينبغي أن يتوهم من حديث أم سليم أنه ﷺ كان يخلو بامرأة أجنبية عنه ، فإن أم سليم كانت محرماً له ، خالته من الرضاع .

بل إنه ﷺ قد تبرأ من ذلك الوهم ونفى عنه أن يظن به ذلك ، ففي الصحيحين عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن صفية زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ـ أي : أرجع ـ فقام معي ليقلبني ـ أي : يودعني من حيث جئت ـ فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا ، فقال النبي ﷺ : « على رسلكما ـ أي : مهلكما دون إسراع ـ إنها صفية بنت حيي » .

فقالا : سبحان الله يا رسول الله ، فقال ﷺ : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ؛ وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً ـ أو قال : شيئاً » .

وفي هذا تشريع لأمته من بعده أن أحدهم مهما ارتفعت درجته وطابت نفسيته فإنه لا يجوز له أن يخلو بامرأة أجنبية أصلاً .

(١) بالدال المهملة وبالمعجمة كما قال النووي .

ما شممنا ريحاً أطيب من ريح عتبة ، فقلتُ له يوماً : إنا لنجتهد في الطيب ولأنت أطيبُ ريحاً منا ، فممَّ ـ أي : من أيّ سبب ـ ذلك ؟

فقال عتبة : أخذني الشّرَى [١] على عهد رسول الله ﷺ ، فأتيته فشكوت ذلك إليه ﷺ ، فأمرني أن أتجرّد ، فتجرّدت عن ثوبي ، وقعدت بين يديه وألقيت ثوبي على فرجي [٢] فَنَفَثَ رسول الله ﷺ في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده ، فعبق [٣] بي هذا الطيب من يومئذٍ) [٤] .

وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة في قصة الذي استعان بالنبي ﷺ على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى ﷺ بقارورة ـ أي : إناء صغير ـ فسَلَتَ له فيها من عرقه وقال له : « مُرها فلتتطيبْ به » فكانت إذا تطيبت به شمَّ أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسُمُّوا بيت المطيّبين . اهـ من (فتح الباري) .

طيبه العبق ﷺ ينفح كل شيء مسه وكل طريق مرّ فيه

روى الطبري والبيهقي عن وائل رضي الله عنه قال : (لقد كنت أصافح رسول الله ﷺ أو يمسُّ [٥] جلدي جلده ، فأتعرّفه [٦] بعدُ في

---

(١) هو مرض في الجلد يورث الحكة .
(٢) يعني أنه ستر عورته كلَّها .
(٣) لازمه ولزق به .
(٤) رواه الطبراني في (الكبير والصغير) .
(٥) (أو) للتنويع فهو يخبر عن حالتين .
(٦) أي : فأعرف أثره بعد مفارقته لي .

يدي ، وإنه لأطيب رائحة من المسك) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كانت كفُّ رسول الله ﷺ ألين من الحرير ، وكأنَّ كفه كفُّ عطارٍ ـ مسها بطيب أو لم يمسها ، يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ، ويضع يده على رأس الصغير فيُعرف من بين الصبيان بريحها) رواه أبو نعيم والبيهقي .

وعن أنس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة ، وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مرَّ رسول الله من هذا الطريق) رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن يمرُّ في طريق فيتبعه أحد إلاَّ عرف أنه ﷺ سلكه ؛ من طيب عرقه وعَرْفه[1] ، ولم يكن يمرُّ بحجر إلاَّ سجد له) رواه الدارمي والبيهقي وأبو نعيم[2] .

ويرحم الله القائل :

ولـو أن ركباً يمَّمـوك لقـادهم
نسيمك حتى يَستدلّ به الركب

وفي (المسند) عن وائل بن حجر: (أن النبي ﷺ أُتي بدلوٍ من ماء فشرب منه ، ثم مجّ في الدلو ، ثم في البئر ، ففاح منه مثل ريح المسك) .

---

(١) عرقه : بالقاف ، وعرفه بالفاء ، وهو ريحه الطيب .

(٢) انظر المواهب .